القائد مسلمة بن مخلد الأنصاري

من الفتح الى التمكين

Leader Maslama bin Mukhlad Al-Ansari from conquest to empowerment

اعداد

م.د: عبد الفتاح ممدوح عبد الله

Prepared by: Dr. Abdel-Fattah Mamdouh Abdullah

تدريسي في وزارة التربية العراقية

dbdalftahmmdwhbdallh@gmail.com

الخلاصة

تناول البحث الموسوم بـ «القائد مسلمة بن مخلد الأنصاري من الفتح الى التمكين» سيرة قائد متميز له شرف قيادة الطلائع العربية المقاتلة، والذود عن حياض البناء الشامخ الذي شاده العرب المسلمون، فقد تمكن بشجاعته من فتح عدد من مدن المغرب العربي ومصر، وتثبيت السيادة العربية عليها وضمها إلى الدولة الأموية . ولقد تمكن القائد مسلمة من تحرير شعوب هذه المدن من الظلم والعبودية والاستغلال ونشر الحرية والمساواة والعدالة بينهم، فلمست هذه الشعوب في الجيوش الإسلامية المبادئ التي كان العرب المسلمون يعملون من أجل إحقاقها، ويتقدمون في سبيلها . وقد جاء البحث في مقدمة ومبحثين، المبحث الأول كان مسلمة بن مخلد الأنصاري النشأة والصحبة، وأما المبحث الثاني فكان ولاية مسلمة بن مخلد الأنصاري على مصر وبلاد المغرب متضمنا أبرز إنجازاته.

وقد خلص البحث الى تعاظم الانجازات العسكرية، مقرونة بالقيادة الحكيمة لجيوش المسلمين الفاتحة، رغم الطبيعة الجغرافية لمصر وبلاد المغرب، وبعدها عن مركز الخلافة الأموية، لم يكن إلا بتلك القيادة المسلمة الفذة، حيث ذللت كل هذه الصعوبات، وجعلت تقدم الجيوش الفاتحة في بلاد مصر والمغرب سريعا، لتحقيق رسالتهم الإنسانية، لإنقاذ الشعوب من الظلم والعبودية.

الكلمات المفتاحية: مسلمة بن مخلد، الفتح، التمكين، فتح مصر، فتح المغرب العربي.

Abstract

The research tagged with “Qaid Maslama bin Mukhalled Al-Ansari from Conquest to Empowerment” dealt with the biography of a distinguished leader who had the honor of leading the fighting Arab vanguards, and defending the majesty of the majestic building that the Muslim Arabs glorified, as he managed with his courage to conquer a number of cities in the Maghreb and Egypt, and to establish Arab sovereignty and annexed it to the Umayyad state. Maslama was able to liberate the peoples of these cities from oppression, slavery, and exploitation, and to spread freedom, equality, and justice among them. These peoples, in the Islamic armies, touched the principles that the Muslim Arabs were working for and advancing in their path.

The research came in an introduction and two chapters. In the introduction, I talked about the importance of the topic, its causes, and its problems. As for the first topic, it was Maslama bin Mukhallad Al-Ansari, upbringing and companionship, and as for the second topic, it was Maslama bin Mukhalled Al-Ansari, the ruler of Egypt and the Maghreb, and his most prominent achievements.

The research concluded that the military achievements were combined, coupled with the wise leadership of the conquering armies of the Muslims, despite the geographical nature of Egypt and the Maghreb, and its distance from the center of the Umayyad caliphate. quickly, to achieve their humanitarian mission, to save peoples from oppression and slavery.

Keywords: Maslama bin Mukhaled, conquest, empowerment.

المقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم، وبعد:

فإن المتتبع لمسيرة الأمة الإسلامية، يجد مجموعة من القادة العظام البارزين أمثال عبادة بن الصامت، والمقداد بن الأسود، والزبير بن العوام، معاوية بن حديج الكندي وغيرهم ... من القادة الأبطال، ويعد مسلمة بن مخلد الأنصاري واحد من القادة المتميزين الذي كان له شرف قيادة الطلائع العربية المقاتلة، والذود عن حياض البناء الشامخ الذي شاده العرب المسلمون، لقد عرف مسلمة بن مخلد الأنصاري مقاتلاً باسلاً وقائداً فذاً تمكن بشجاعته من فتح عدد من مدن المغرب العربي ومصر، وتثبيت السيادة العربية عليها وضمها إلى الدولة الأموية . كل هذه الانجازات العظيمة تحققت في حقبة زمنية قصيرة رغم القساوة الجغرافية لهذه المدن، وبعدها عن مركز الدولة الأموية . لقد تمكن مسلمة من تحرير شعوب هذه المدن من الظلم والعبودية والاستغلال ونشر الحرية والمساواة والعدالة بينهم، فلمست هذه الشعوب في الجيوش الإسلامية المبادئ التي كانت العرب المسلمون يعملون من أجل إحقاقها، ويتقدمون في سبيلها

مشكلة البحث

سعى البحث الى تأطير مشكلة طالما روج لها المؤرخون من غير أن يكون له قدم ثابتة فيما يرومون تصديره وذلك أنهم أن التأهل للولايات الإسلامية لم يكن يجري على نوع من العدل والانصاف بل هو أمر ينزع الى التشهي والميل الى القرابة والعصبية، حيث أن الخلفية معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما عزل القائد الفاتح عقبة بن نافع وولى مكانه الصحابي الجليل مسلمة بن مخلد الانصاري رضي الله عن الجميع، والواقع يخالف ما ذهبوا اليه، ولعل في الأسئلة التي أثارها البحث ما يكشف الحق الأبلج ومن تلك الأسئلة:

١. ما هي معايير اختيار الولاة على

ISSN: 2075 - 2954 (Print)

الإمارات الإسلامية

٢. ما الدوافع وراء تولية مسلمة الانصاري وعزل عقبة بن نافع

٣. ما هي الجهود التي تميز بها عهد مسلمة بن مخلد في الفتح والتمكين

لعل في هذه الأسئلة وغيرها ما سيتكفل البحث بالإجابة الشافية والكافية عنها.

أهمية البحث

إن دراسة سير العظماء وخاصة الرعيل الأول الذي شادوا بنيان هذه الدولة المسلمة وأوصلوا رسالة الإسلام السمحة الى ربوع المعمورة لهو أمر بالغ الأهمية خاصة ونحن نعيش عصر التشكيك والطعن في الصحابة والاسلام وأن دين سيف وإكراه، فيتطلع البحث الى إبراز هذه الأهمية من هذه الناحية كما أن يحاول أن يبرز جوانب أخرى من الفتح الإسلامي للمغرب العربي وما أعقبه من البناء والإعمار في الانسان والمكان على حد سواء.

منهج البحث وهيكله

اتبعت في البحث المنهج الوصفي المبني على تمحيص الرواية التأريخية ونقدها ومن ثم البناء عليها في تكويل صورة البحث التي يتوخاها الباحث وقد تم تقسيم هذا البحث إلى مبحثين:

المبحث الأول: مسلمة بن مخلد الأنصاري النشأة والصحبة، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: اسمه ونسبه ونشأته

المطلب الثاني: إسلامه وصحبته ووفاته

المبحث الثاني: مسلمة بن مخلد الأنصاري والي مصر وبلاد المغرب، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: ولاية مسلمة بن مخلد الأنصاري على مصر وأبرز أعماله فيها

المطلب الثاني: مسلمة بن مخلد الأنصاري سنوات الولاية وإنجازاتها.

وأما الخاتمة فقد تضمنت أبرز ما توصل اليه البحث.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

المبحث الأول
مسلمة بن مخلد الأنصاري
النشأة والصحبة

المطلب الأول: اسمه ونسبه ونشأته

هو «مسلمة بن مخلد بن صامت بن نيار بن لوذان بن عبد ود بن ثعلبة بن الخزرج بن ساعدة بن كعب بن الخزرج الأنصاري الخزرجي الساعدي» [١] . ويكنى أبا معن وقيل كنيته أبو سعيد الصحابي الأنصاري.

ومسلمة (بفتح الميم وسكون السين المهملة) . ومخلد بضم الميم وتشديد اللام كا ضبطها ابن الأثير[٢] .

ولد مسلمة بن مخلد الأنصاري في السنة الأولى من الهجرة . وقيل أنه ولد قبل الهجرة بأربعة سنين [٣] .

المطلب الثاني:
إسلامه وصحبته

أسلم مسلمة بن مخلد الأنصاري في السنة الأولى من الهجرة . وكان صغيراً له من العمر أربع سنين . وكان عمره أربعة عشر سنة حينما توفي النبي (صلى الله عليه وسلم) [٤] . وكان مسلمة ورعاً تقياً يطيل في عبادته حتى أصبح مضرب الأمثال، إذ يقول المقريزي في الخطط والآثار عن مجاهد صليت خلف مسلمة فقرأ سورة البقرة فما ترك ألفاً، ولا واواً وقال ابن لهيعة عن الحارث بن يزيد: كان مسلمة يصلي بنا فيقوم في الظهر وقرأ سورة البقرة، وحكى الواقدي، أن مسلمة كان

(١) الزركلي: خير الدين الزركلي، الإعلام، مطبعة دار العلم والملايين (بيروت – لبنان) ج٨، ص١٢٣ .

(٢) ابن الأثير: أبي الحسن علي بن محمد الجزري، (ت٦٣٠هـ) أسد الغابة في معرفة الصحابة، تحقيق: الشيخ خليل مأمون دار المعرفة (بيروت – لبنان)، ط٤، (١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م)، ج٥، ص١٦٨-١٦٩.

(٣) الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت: ٧٤٨هـ): سير أعلام النبلاء، دار الحديث- القاهرة ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م، ج٣، ص٤٢٥ .

(٤) الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج٣، ص٤٢٥.

ISSN: 2075 - 2954 (Print)

إذا قرأ في المحراب يسمع سقوط دموعه على الأرض [١] .

وشهد بعد النبي (صلى الله عليه وسلم) فتح مصر وسكنها، ثم تحول إلى المدينة، وكان من أصحاب معاوية . وشهد معه صفين وقيل لم يشهدها وكان فيمن شهد قتل محمد بن أبي بكر واستعمله معاوية على مصر والمغرب، وهو أول من جمع له، وأخبرنا أبو ياسر بإسناده عبد الله بن أحمد حدثني (أبي) حدثنا محمد بن بكر، أخبرنا ابن جريح عن المتكرر عن أبي أيوب عن مسلمة بن مخلد أن النبي (صلى الله عليه وسلم)، قال (من ستر مسلماً في الدنيا ستره الله عز وجل في الدنيا والآخرة . ومن نجى مكروباً فك الله عز وجل عنه كربة من كرب يوم القيامة، ومن كان في حاجة أخيه كان الله عز وجل في حاجته)[٢] .

ووفد إلى معاوية وشهد معه صفين، وكان فيها أميراً على أهل فلسطين . وكان في الميسرة وقيل لم يفد على معاوية إلا بعد أن أخذ مصر، وكان لمسلمة بن مخلد كما تقدم صحبة ورواية عن النبي (صلى الله عليه وسلم)

وفاته :

بعد عمر حافل بصحبة النبي صلى الله عليه وسلم والجهاد في سبيل الله وتولي الإمارة على مصر وبلاد المغرب اختار الرب الكريم مسلمة بن مخلد لجواره سنة ٦٢هـ، في ذو القعدة في الإسكندرية في بداية عهد يزيد بن معاوية[٣] .

وقال ابن عبد البر وابن الأثير ويقال مات بمصر . ويقال بالمدينة سنة اثنين وستين، عن ابن الربيع، وقيل مات

(١) الطبري: أبو جعفر محمد بن جرير، (ت٣١٠هـ/٩٢٢م) تاريخ الرسل والملوك، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المعارف – القاهرة ١٩٦٩، ج٢، ص٢٢٨ .

(٢) ابن الأثير: أسد الغابة، ج٥، ص١٦٩ .

(٣) ابن كثير: عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر (ت٧٤٨هـ) البداية والنهاية، دار الطباعة، بيروت، ط١، ج٣، ص١٧٣ .

بمصر سنة اثنين وستين، وقيل مات بالإسكندرية [١] . سبق أن أشرنا إلى تحديد مكان وفاة مسلمة يعتمد على معرفة وقت خروج مسلمة من مصر للمدينة، فإن كان قد خرج للمدينة قبل ولايته على مصر فإنه لا شك قد رجع إلى مصر، كما ولي إمرتها إلى أن مات فيكون بذلك قد مات بمصر كما اتفقت على ذلك معظم المصادر لو كان قد خرج للمدينة بعد ولايته مصر فإنه مات بالمدينة [٢].

والأرجح أنه مات بالإسكندرية ونقل جسده فدفن بغرافة المقطم حيث مشهده حالياً بمصر القديمة بالقاهرة، وأكثر المصادر متفقة على أنه تولى إمرة مصر ثم نزل الإسكندرية إلى أن مات، وأما عن نزوله المدينة من مصر فإن الأرجح أنه نزلها بعد دخوله مصر وشهد فتحها [٣] .

ثم رجع لمصر ثانية من المدينة، ليتولى إمرتها فضلّ بها والياً إلى أن مات . وقد نقل لنا ابن الأثير اختلاف المؤرخين في ذلك فنقل عن ابن عبد البر أنه قال: (شهد فتح مصر وسكنها ثم تحول إلى المدينة . ثم ولاهُ معاوية مصر)، أما عند الواقدي فإن فيما أورده خلط لا يستقيم، قال أنه تولى إمرة مصر سنة ٥٠هـ والأصح أنه تولاها سنة ٤٧هـ، ثم أنه قال أن مسلمة مات في المدينة المنورة واستدلاله أنه رجع إليها من مصر والأصح كما قلنا أنه بعد نزوله المدينة رجع مصر ثانية فمكث بها والياً إلى موته . وقال السخاوي تحت مسمى (مذبح الجمل) بمصر فيه قبر الرجل الصالح مسلمة بن مخلد بن صامت

(١) ابن كثير: البداية والنهاية، ج٣، ص١٧٣ .
(٢) ابن الأثير: أبي الحسن علي بن أبي محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني (ت٦٣٠هـ)، الكامل في التاريخ، دار الكتب، ط١، (بيروت – لبنان) م الثالث، ج٢، ص٤٤٥– ص٤٤٩ .

(٣) المسعودي: أبي الحسن علي ابن الحسين (ت٣٤٦هـ)، مروج الذهب، مطبعة دار المعرفة، (بيروت – لبنان)، ج١، م٤٢٣، ص٩٢٩ .

ISSN: 2075 - 2954 (Print)

الأنصاري[1] .

المبحث الثاني: مسلمة بن مخلد الأنصاري والي مصر وبلاد المغرب

المطلب الأول: ولاية مسلمة بن مخلد الأنصاري على مصر وأبرز أعماله فيها

ولى معاوية بن أبي سفيان مسلمة بن مخلد الأنصاري على مصر بعد عزل عقبة بن عامر الجهني في سنة سبع وأربعين، حسبما تقدم ذكره، وجمع له معاوية الصلاة والخراج وبلاد المغرب . فلما ولي مسلمة مصر انتظمت غزواته في البر والبحر، منها غزوة القسطنطينية الآتي ذكرها ولم يحضرها غير أنه حسن لمعاوية غزوها، وفي أيام ولايته على مصر نزلت الروم في سنة ثلاثة وخمسين، فاستشهد في وردان، فولى عمرو بن العاص في جمع من المسلمين، وفي إمرته لمصر أيضاً هدم ما كان لعمرو بن العاص من بناء في سنة ثلاثة وخمسين، من المساجد بمصر وبناه، وهو أول من بنا منار المسجد . وهو أول من أحدث المنار بالمساجد والجوامع[2] .

وأما غزوة القسطنطينية التي وعدنا بذكرها، فإنها كانت في سنة تسع وأربعين، وكان مسلمة قد حرض معاوية عليها فأرسل إليها معاوية جيشاً كثيفاً، وأمر عليهم سفيان بن عوف، وأمر ابنه يزيد بالغزاة معهم . فقاتل يزيد واعتذر، فأمسك عنه أبوه فأصاب الناس في غزاتهم جوع ومرض شديد، وكان في هذا الجيش ابن عباس وابن عمرو ابن الزبير وأبو أيوب الأنصاري وغيرهم . فأوغلوا في بلاد الروم، حتى بلغوا القسطنطينية . فاقتتل المسلمون والروم واشتدت الحرب بينهم[3] .

---

(١) ابن الأثير: أسد الغابة، ج٥، ص١٦٩ .

(٢) ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج١، ص١٧٥ - ص١٧٦ .

(٣) أبو عمرو الكندي، كتاب الولاة وكتاب

ثم حمل بعد ذلك عليهم وانغمس بينهم . فشجره الروم برماحهم حتى قتلوه . فبلغ معاوية قتله فقال لأبيه: هلك والله فتى العرب ! فقال أبوه لمعاوية: ابني أم ابنك فأجرك الله فقال المتقارب:

فأن يكن الموت أودى به
وأصبح مخ الكلابي زيراً
فكل فتى شارب كأسه
فإما صغيراً وإما كبيراً [١]

ولما عين معاوية بن أبي سفيان مسلمة بن مخلد الأنصاري بدل معاوية بن حديج الكندي، قام مسلمة باستعمال أبي المهاجر دينار على أفريقيا، فقيل لمسلمة إنما عقبة بن نافع أفضل لأنه صاحب السبق في بناء القيروان، وفتح البلدان في أفريقيا وجاهد العدو، فقال لهم لقد صبر علينا أبو المهاجر من دون ولاية . ولا كبير نيل فنحن نحب أن نكافئه [٢] .

فقدم أبو المهاجر دينار إلى عقبة بن نافع في القيروان، حاملاً كتاب مسلمة بن مخلد الأنصاري، وأساء عزل عقبة بن نافع ونزل خارج المدينة وكره أن ينزل خارج المكان الذي اختلطه عقبة، فدعا على القيروان بالحرق والهدم . وأراد أن تكون له مدينة له فيها ذكره، فلما سمع عقبة بن نافع الخبر وهو قافل في طريقه إلى المشرق، اتجه إلى الخليفة مباشرة وقال له: أنا فتحت البلاد وبنيت المنازل واتخذت للجماعة مسجداً، فوعده معاوية بإرجاعه ولكنه تراخى على ذلك، ولم يفعل حتى وافته المنية رحمه الله سنة ٦٠هـ [٣] .

وفي هذه الأثناء تعطل الفتح العربي

القضاة للكندي (ص: ٣٢)

(١) ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج١، ص١٧٩ .

(٢) ابن عبد الحكم: عبد الرحمن بن عبد الله (ت٢٥٧هـ) فتوح مصر والمغرب، تحقيق: عبد المنعم عامر، الإدارة العامة ولثقافة وزارة التربية والتعليم، ج١، ص٢٦٥ – ص٢٦٧ .

(٣) أبو عمرو القرطبي، الاستيعاب في معرفة الأصحاب (٣/ ١٣٩٧)

ISSN: 2075 - 2954 (Print)

لأفريقيا وبلاد المغرب عموماً وذلك أن ولي عهد معاوية وهو يزيد لم يبايعه الجميع، وقد كان في سنة ٥٦هـ أن دعا معاوية بن أبي سفيان إلى بيعة ابنه يزيد بن معاوية، وجعله ولي عهده فانقاد له الناس إلا خمسة، نفر الحسين بن علي، وعبد الله بن الزبير، وعبد الله بن عمر، وعبد الرحمن بن أبي بكر الصديق، وعبد الله بن عباس . وخرج مسلمة إلى الإسكندرية في سنة ستين واستخلف على مصر عابس بن سعيد: فجاءه الخبر بموت معاوية بن أبي سفيان في شهر رجب . منها واستخلف يزيد بن معاوية بعد أبيه وكتب إليه يزيد بن معاوية، وأقره على عمل مصر، وكتب إليه أيضاً بأخذ البيعة له فندب مسلمة عابس وكتب إليه من الإسكندرية، بذلك فطلب عابس أهل مصر وبايع ليزيد فبايعه الجند والناس إلا عبد الله بن عمرو بن العاص فدعا عابس بالنار ليحرق عليه بابه فحينئذٍ بايع عبد الله بن عمرو ليزيد على كره منه [١] .

ولم يزل عابس على القضاء والشرطة إلى أن توفي في أيام عبد العزيز بن مروان سنة(٦٨هـ)، ويقال إنما كتب مسلمة بن مخلد إلى السائب بن هشام في آخر بيعة عبد الله بن عمرو ليزيد بعد موت معاوية بن أبي سفيان، وفي سنة ٦١هـ كان مقتل الحسين (رضي الله عنه) . وفي تلك السنة أظهر عبد الله بن الزبير الخلافة بمكة بدل دمشق، وخلع طاعة يزيد بن معاوية وفي سنة ٦٢هـ . ولي يزيد بن معاوية على بلاد أفريقيا والمغرب كله [٢] .

المطلب الثاني
مسلمة بن مخلد الأنصاري
سنوات الولاية وإنجازاتها

إن الإمدادات التي أرسلها الخليفة عمر بن الخطاب لعمرو بن العاص لإتمام

(١) الطبراني: أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب (ت٣٦٠هـ) المعجم الكبير، مطبعة دار المعرفة، ج١٧، ص٩٤١ .
(٢) الذهبي، سير أعلام النبلاء ط الرسالة (٣/ ٤٢٤)

فتوح مصر، كان على رأسها كل من عبادة بن الصامت، والمقداد ابن الأسود، ومسلمة بن مخلد كان على ألف رجل . وإن الزبير بن العوام مثلهم وإذا تتبعنا سيرة فتوح مصر نجد أن مسلمة كان من بين قادة المسلمين الذين تزعمهم الزبير بن العوام، وتسلقوا حصن بابليون. واستطاعوا دخول الحصن وفتح أبوابه لجيوش المسلمين، وبذلك كتب لهم النصر [١] .

وأما الأحداث العظيمة لهذا القائد المسلم فقد تكمن من خلال الوقوف عن كل سنة من سني إمارته لمصر وما أعقبها مبرزا حسن سياسته وجيل صنيعه في التمكين والاعمار والبناء:

السنة الأولى من ولاية مسلمة بن مخلد الأنصاري على مصر: هي سنة ثمان وأربعين . وفيها كتب معاوية بن أبي سفيان الخليفة إلى زياد لما بلغه قتل عبد الله بن سوار، وفيها عزل معاوية مروان بن الحكم عن إمرة المدينة بسعيد بن العاص الأموي وفيها قتل بالهند عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة المخزومي . وفيها توفي الحارث بن قيس الجحفي الفقيه صاحب عبد الله بن مسعود: وقيل أنه مات في غير هذه السنة، وفيها كانت غزوة مالك بن هبيرة السكوني في البحر . وفيها حج بالناس مروان بن الحكم وهو يتوقع العزل الموجدة كانت من معاوية عليه، وارتجع معاوية عنه فدك وكان وهبها له [٢].

السنة الثانية: سنة تسع وأربعين. وفيها شتى مالك بن هبيرة بأرض الروم وقيل: شتى بها إلا فضالة بن عبيد الأنصاري وفيها حج بالناس سعيد بن العاص، وفيها قتل زياد بالبصرة الخطيم الباهلي الخارجي . وفيها خرج على المغيرة بن شعبة وهو والي الكوفة شبيب بن بجرة

(١) ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج٥٨، ص٥٨ – ص٦٠ .

(٢) ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج١، ص١٧٩ – ص١٨٠ .

ISSN: 2075 - 2954 (Print)

الأشجعي وهو غير شبيب الذي خرج على الحجاج بن يوسف فوجه إليه المغيرة كثير بن شهاب الحارثي فقتله بأذربيجان، وكان شبيب ممن شهد النهروان، وفيها كانت غزوة يزيد بن شجرة الرهاوي بالبحر . فشتى بأهل الشام، وفيها كانت غزوة عقبة بن نافع في البحر فشتى بأهل مصر [١] .

السنة الثالثة سنة خمسين من الهجرة . وفيها وجه زياد الربيع ابن زياد الحارثي إلى خراسان فغزا بلخ، وكانت قد انتفضت بعد رواح الأحنف بن قيس عنها فصالحوا الربيع وهذا ورحل عنها وغزا قوهستان عنوة، وفيها أراد معاوية نقل منبر النبي (صلى الله عليه وسلم) بالمدينة وأن يحمل إلى الشام . وفيها فتح معاوية بن حديج فتحاً كبيراً بالمغرب، وكان قد جاءه عبد الملك بن مروان في مدد أهل المدينة، وهذه أول غزوة لعبد الملك بن مروان، وفيها ولي معاوية زياداً للبصرة والكوفة معاً بعد موت المغيرة بن شعبة فعزل زياد الربيع عن سجستان وولاها لعبد الله بن أبي بكرة، وفيها غزا يزيد بن معاوية القسطنطينية، وكان معه فيها وجوه الناس وممن كان معه أبو أيوب الأنصاري [٢] .

وفيها توفي الحسن بن علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) وكنيته أبو محمد الهاشمي القرشي، السيد ابن السيد ابن السيدة فاطمة الزهراء بنت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) .

ولد الحسن في شعبان سنة ثلاثة من الهجرة، وقيل في نصف شهر رمضان منها، وقال الواقدي . وكان ريحانة النبي (صلى الله عليه وسلم) وشبيها به، ولي الخلافة بعد موت أبيه علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) في شهر رمضان سنة أربعين .

(١) ()الذهبي، سير أعلام النبلاء ط الرسالة (٣/ ٤٢٥)

(٢) ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج١، ص١٨٢ – ص١٨٣ .

ISSN: 2075 - 2954 (Print)

اجتمع عليه المسلمون وأحبوه حباً شديداً، وألزموه حرب معاوية، فسار على كره أبيه منه . فلما كان في بعض الطريق اختلف عليه بعض أصحابه فضاق صدره، ثم أرسل إلى معاوية سأله الصلح ويسلم له الأمر، فوقع ذلك شق على أصحابه وكادت نفوسهم تذهب . ودخل عليه سفيان أحد أصحابه وقال له: السلام عليك يا مذل المؤمنين: فقال الحسن: لا تقل ذلك إني كرهت أن أقتلكم في طلب الملك [١] .

السنة الرابعة سنة إحدى وخمسين من الهجرة . وفيها حج بالناس معاوية وأخذهم بيعة ابنه يزيد، وفيها كانت مقتلةُ حجر بن عدي، وعمرو بن الحمق وأصحابهما . . وفيها توفي سعيد بن زياد بن عمرو بن نفيل بن عبد العزي أبو الأعور القرشي العدوي الصحابي[٢] .

وفيها توفي أبو أيوب الأنصاري خالد بن يزيد بن كليب بن ثعلبة بن عبد عوف بن غنم بن مالك بن النجار الخزرجي النجار المدني الصحابي، شهد بدراً والعقبة [٣] .

السنة الخامسة سنة اثنين وخمسين . وفيها شتى يسر بن أبي ارطاه بأرض الروم . وفيها حج بالناس سعيد بن العاص . وفيها توفي أبو أيوب الأنصاري، واسمه خالد بن زيد في قول ابن الأثير . كان من نجباء الصحابة . وشهد العقبة وبدراً وأحداً، وقد تقدم ذكره ووفاته في سنة تسع وأربعين . وفيها توفي كعب بن عصيرة وله خمس وسبعون سنة، ولد يزيد بن أبي حبيب فقيه أهل مصر . وفيها توفي عمران بن الحصين بن عبد بن خلف أبو نجيد الخزاعي صاحب رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، ولي قضاء البصرة

(١) ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج١، ص١٨٢ – ص١٨٣ .

(٢) ()الذهبي، سير أعلام النبلاء ط الرسالة (٣/ ٤٢٥)

(٣) ()ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج١، ص١٨٦ .

ISSN: 2075 - 2954 (Print)

وكان عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) بعثه إليهم ليثقفهم . وفيها توفي معاوية بن حديج النجيبي الكندي وهو من كبار العثمانية، ممن كان بخربتا، وحارب جيش علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) وقتل محمد بن أبي بكر الصديق وكان من أنساب العرب وكبارهم [١] .

السنة السادسة سنة ثلاثة وخمسين . وفيها استعمل معاوية على الكوفة الضحاك بن قيس الفهري، بعد موت زياد ابن أبية، واستعمل على البصرة سمرة بن جندب، وعزل عبيد الله بن أبي بكرة عن سجستان، وولاها لعباد بن زياد ابن أبية، فغزا عباد المذكور قندهار .

حتى بلغ بيت الذهب فجمع له جمعاً هائلاً فقاتلهم عباد حتى هزمهم . ولم يزل على إمرة سجستان حتى توفي معاوية بن أبي سفيان . وفيها توفي عمرو بن حزم الخزرجي الصحابي، استعمله النبي (صلى الله عليه وسلم) على نجران، وكان من نجباء الصحابة . وفيها شتى عبد الرحمن بن أم الحكم بأرض الروم . وفيها أمر معاوية على خراسان عبد الله بن زياد . وفيها قتل عابد بن ثعلبة البلوي أحد الصحابة . فقتله الروم باليرلس [٢] .

السنة السابعة سنة أربع وخمسين . وفيها عزل معاوية سعيد بن العاص عن إمرة المدينة، وولاها لمروان بن الحكم ثانية . وفيها غزا عبيد الله بن زياد (خراسان) وقطع النهر وعدى إلى بخارا على الإبل .

فكان أول عربي قطع النهر إلى بخارا وافتتح بها البلاد [٣] . وفيها وجه الضحاك بن قيس من الكوفة ابن هبيرة الشيباني إلى غزو طبرستان، وصالحه أهلها على خمسمائة ألف درهم . وفيها حج بالناس مروان بن الحكم أمير المدينة . وفيها توفي

(١) المصدر نفسه ج١، ص١٨٦ – ص١٨٧ .

(٢) ()الذهبي، سير أعلام النبلاء ط الرسالة (٣/ ٤٢٦)

(٣) ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج١، ص١٨٩ .

أسامة بن زيد بن الحارثة بن شراحيل الكلبي، حب رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وابن حبه ومولاه كنيته أبو زيد . وفيها توفي حسان بن ثابت بن المنذر بن حرام النجاري الصحابي ساعد رسول الله (صلى الله عليه وسلم) المؤيد بروح القدس [١] .

السنة الثامنة سنة خمس وخمسين . وفيها عزل معاوية عن البصرة عبد الله الثقفي . وولاها لعبيد الله بن زياد . وفيها عزل عبد الله بن خالد عن الكوفة وولاها الضحاك بن قيس . وفيها توفي سعد بن أبي وقاص، واسمه مالك بن أهيب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة كنيته أبو إسحاق الزهري .

أحد العشرة المشهود لهم بالجنة، وأحد السابقين الأولين [٢] . وفيها توفي الأرقم ابن أبي الأرقم المخزومي . وهو الذي كان النبي (صلى الله عليه وسلم) يختفي في داره بمكة، وكان عمره ثمانين سنة وزيادة، وقيل مات أبو بكر الصديق (رضي الله عنه) [٣] .

السنة التاسعة سنة ست وخمسين . وفيها عزل معاوية عبيد الله بن زياد عن خراسان، وولي عليها سعيد بن عثمان بن عفان، فغزا سعيد سمرقند . ومعه المهلب بن أبي صفرة الأزدي، وطلحة الطلحات، و أوس بن ثعلبة، وخرج إليه الضخد (فقاتلوه فألجاهم إلى مدينتهم، فصالحوه وأعطوه رهائن) . وفيها شتى المسلمون بأرض الروم . وفيها توفين أم المؤمنين جويرية المصطلفية، وقيل أنها ماتت في سنة خمسين، وهي جويرية بنت الحارث بن أبي الضرار المصطلفي، سباها النبي (صلى الله عليه وسلم) يوم المريسيع . وفي السنة الخامسة، كان اسمها برة فغيّر النبي (صلى الله عليه وسلم) اسمها

(١) المصدر نفسه، ج١، ص١٩٠ .
(٢) الذهبي، تاريخ الإسلام ت بشار (٢/ ٧١٧)

(٣) ()ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج١، ص١٩٣ .

ISSN: 2075 - 2954 (Print)

وتزوجها وجعل صداقها عتق جماعة من قومها، وبعدها قدم أبوها الحارث بن أبي ضرار على النبي (صلى الله عليه وسلم) . عن جويرية قالت: تزوجني النبي (صلى الله عليه وسلم) وأنا بنت عشرين سنة . وفيها كانت البيعة ليزيد بن معاوية بولاية العهد [١] .

السنة العاشرة سنة سبع وخمسين . وفيها وجه معاوية حسان بن النعمان إلى أفريقيا . وصالحوه من يليه من البربر، وضرب عليها الخراج وبقى عليها حتى توفي معاوية وتخلف ابنه يزيد . وفيها عزل معاوية مروان بن الحكم عن المدينة، وأمر عليها الوليد بن أبي سفيان . وفيها عزل معاوية سعيد بن عثمان عن خراسان، وأعاد عليها عبيد الله بن زياد . وفيها شتى عبد الله بن قيس بأرض الروم، وفيها توفي السائب بن أبي وداعة السهمني الصحابي، وكان أسر يوم بدر وأسلم بعد ذلك . وفيها توفي عثمان بن طلحة بن سيبة العبدري، وقيل في سنة تسع وخمسين . وهو جد بني شيبة حجبة الكعبة . وأسلم يوم فتح، وقيل يوم حنين . وفيها غزا مالك بن عبد الله الخشعمي أرض الروم وعمرو بن يزيد الجهني في البحر . وقيل جنادة بن أبي أمية [٢] .

السنة الحادية عشر سنة ثمانية وخمسين . وفيها غزا عقبة بن نافع من قبل مسلمة بن مخلد القيروان، واختط عقبة مدينة القيروان وأيتناها . وفيها توفيت أم المؤمنين عائشة بنت أبي بكر الصديق (رضي الله عنها) فقيه نساء هذه الأمة . وكنيتها أم عبد الله التيمية، دخل النبي (صلى الله عليه وسلم) في شوال بعد بدر، ولها من العمر تسع سنين، وهي أحب النساء إلى النبي (صلى الله عليه وسلم) بعد خديجة، روي عنها جماعة كثيرة من الصحابة . وفيها عزل معاوية الضحاك

(١) المصدر نفسه ج١، ص١٩٣ – ص١٩٤ .

(٢) ابن عساكر، تاريخ دمشق (٥٨/ ٥٩)

بن قيس عن الكوفة، واستعمل عوضه عبد الرحمن بن عبد الله الثقفي . وهو ابن أم الحكم، وهو ابن أخت معاوية . وفيها توفي أبو هريرة وقيل في التي بعدها والأكثر على أن وفاته في هذه السنة [١] .

السنة الثانية عشرة سنة تسع وخمسين . وفيها شتى عمرو بن مرة بأرض الروم في البر . وفيها حج بالناس الوليد بن عقبة، وقيل عثمان بن محمد بن أبي سفيان . وفيها غزا أبو المهاجر دينار، فنزل على قرطاجة . وخرج إليه أهلها . فالتقوا وكثر القتل بين الفريقين حتى حجز الليل بينهم، وانحاز المسلمون ليلتهم، فنزلوا جبلاً في قبيلة بولس . ثم عاودوهم وصالحوهم على أن يخلوا لهم الجزيرة . ثم افتتح أبو المهاجر المذكور ميله وكانت إقامته بها . وفي هذا الغزو نحو من سنتين . وفيها توفي أبو محذورة، واسمه إلياس وقيل سمرة بن معير الجمعي مؤذن النبي (صلى الله عليه وسلم) وكان من أندى الناس صوتاً [٢] .

السنة الثالثة عشرة سنة ستين . وفيها توفي الخليفة أمير المؤمنين معاوية بن أبي سفيان . واسم أبي سفيان . صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس أبو عبد الرحمن القرشي الأموي . وفيها كانت غزوة مالك بن عبد الله سورية . وفيها أبو حميد الساعدي المدني الصحابي، أحد من نزل البصرة من الصحابة، هو الذي وصف صلاة النبي (صلى الله عليه وسلم) . وفيها حج بالناس عمرو بن سعيد الأشدق، وكان العامل على مكة والمدينة . وفيها توفيت الكلابية التي استعاذت من النبي (صلى الله عليه وسلم)، لما تزوجها وفارقها، وكان قد أصابها جنون [٣] .

السنة الرابعة عشرة سنة إحدى وستين . وفيها كانت مقتله السيد الحسين بن علي

(١) ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج١، ص١٩٥ .

(٢) ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج١، ص١٩٨ .

(٣) ابن عساكر، تاريخ دمشق (٥٨/ ٥٩)

ISSN: 2075 - 2954 (Print)

بن أبي طالب (رضي الله عنه) . ريحانة النبي (صلى الله عليه وسلم) وابن ابنته فاطمة، بكربلاء في يوم عاشوراء وقصته طويلة يجرح ذكرها القلوب . غير أننا نختصر منها ما نعرف به . وفاته وكيفية خروجه حتى ظفر به . وفيها توفي عثمان بن زياد ابن ابنة أخو عبيد الله بن زياد المذكور، مات شاباً وسنه ثلاثة وثلاثون سنة . وفيها توفيت أم المؤمنين أم سلمة، واسمها هند بنت أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم المخزومية .

وفيها توفي حمزة بن عمرو الأسلمي المدني الذي له صحبة . وفيها حج بالناس الوليد بن عتبة [1] .

السنة الخامسة عشرة سنة اثنين وأربعين . وهي التي مات فيها مسلمة بن مخلد صاحب الترجمة . وفيها توفي أبو مسلم الخولاني اليماني، الزاهد سير التابعين بالشام، واسمه عبد الله بن ثوب، قيل ابن عبيد، وقيل ابن مشكم، وقيل اسمه يعقوب بن عوف . قدم المدينة من اليمن في خلافة أبي بكر الصديق (رضي الله عنه) وكان أسلم في زمن النبي (صلى الله عليه وسلم) . وفيها ولي عبيد الله بن زياد أمير العراق المنذر بن الجارود العبدي على السند . وفيها غزا سالم خوارزم، فصالحوه على مال . وفيها حج بالناس عثمان بن محمد بن أبي سفيان بن حرب وقال ابن الأثير الوليد بن عتبة [2] .

الخاتمة

إن الحقبة الزمنية الممتدة ما بين (٤٧هـ - ٦٢هـ) هي بحق سنون مضيئة وعظيمة؛ لكثرة الانجازات والفتوحات الرائعة، التي تحققت على يد القائد العربي والصحابي الجليل مسلمة بن مخلد الأنصاري رضي الله عنه، ولعلني أوجز أبرز النتائج التي حفل بها البحث:

(١) ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج١، ص٢٠٢ .

(٢) المصدر نفسه، ج١، ص٢٠٤ - ص٢٠٥ .

١ . امتازت سنوات ولايته الصحابي الجليل مسلمة بن مخلد الأنصاري رضي الله عنه بوصول طلائع الجيوش العربية الفاتحة مدينة الإسكندرية بمصر، وتحريرها وتولي زمام أمورها والسيادة الكاملة على مصر .

٢. تعاظم الانجازات العسكرية، مقرونة بالقيادة الحكيمة لجيوش المسلمين الفاتحة، رغم الطبيعة الجغرافية لمصر وبلاد المغرب، وبعدها عن مركز الخلافة الأموية، لم يكن إلا بتلك القيادة المسلمة الفذة، حيث ذللت كل هذه الصعوبات، وجعلت تقدم الجيوش الفاتحة في بلاد مصر والمغرب سريعا، لتحقيق رسالتهم الإنسانية، لإنقاذ الشعوب من الظلم والعبودية .

٣. ظهر جليا متانة العلاقة بين القائد مسلمة وخلفاء الدولة الأموية، بدء من عزل عقبة بن نافع وتوليته مكانه، ومن بعد تقديم كل أشكال الدعم والإسناد له.

٤. المآثر الحضارية شاهدة على دور القائد مسلمة بن مخلد الأنصاري رضي الله عنه في الاستقرار والبناء والتشييد العمراني، وبناء المساجد ومنائرها.

المصادر والمراجع

١. ابن الأثير: علي بن محمد بن عبد الكريم الجزري المعروف بابن الأثير(ت٦٠٣ه)، الكامل في التاريخ: دار صادر- بيروت، ١٣٩٩/١٩٧٩.

٢. ابن العماد, شهاب الدين أبي الفلاح (ت١٠٨٩هـ), شذرات الذهب, تحقيق: محمود الأرناؤوط, دار ابن كثير دمشق, (بيروت, ١٩٨٦م)

٣. ابن خلدون: عبد الرحمن بن محمد بن خلدون(ت٨٠٨ه)، ديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، المطبعة الكبرى بمصر، ١٢٨٤.

٤. أبن خلكان، شمس الدين أبو العباس أحمد (ت٦٨١هـ)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: أحسان عباس، عالم

ISSN: 2075 - 2954 (Print)

الكتب، (بيروت، بلا.ت).
٥. ابن خياط: خليفة بن خياط(ت٢٤٠هـ)، تاريخ خليفة بن خياط، تحقيق الدكتور ضياء العمري، مطبعة دار القلم ومؤسسة الرسالة ببيروت، الطبعة الثانية ١٣٩٧/١٩٧٧.
٦. ابن عبد الحكم، عبد الرحمن عبد الله (ت٢٥٧هـ)، فتوح مصر والمغرب، (القاهرة، ١٩٦١م).
٧. ابن كثير: اسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي(ت٧٧٤هـ)، البداية والنهاية، مكتبة المعارف ببيروت، الطبعة الخامسة، ١٤٠٤/١٩٨٤.
٨. ابن نغري بردي، جمال الدين أبي المحاسن يوسف (ت٨٧٤هـ)، النجوم الزاهرة، المؤسسة المصرية، (القاهرة، ١٩٦٣م).
٩. أبو خليل: شوقي، أطلس التاريخ العربي، دار الفكر بدمشق، بدون تاريخ .
١٠. أكرم: الجنرال. أ، سيف الله خالد بن الوليد، ترجمة العميد الركن صبحي الجابي، مؤسسة الرسالة ببيروت، الطبعة الرّابعة ١٤٠٢/١٩٨٢.
١١. أمين: أحمد، فجر الإسلام، مكتبة النهضة المصرية بالقاهرة، الطبعة التاسعة ١٩٦٤.
١٢. البلاذري، أبو الحسن أحمد بن يحيى (ت٢٧٩هـ)، فتوح البلدان، وضع حواشي: عبد القادر محمد علي، ط١، دار الكتب العلمية، (بيروت، ٢٠٠٠م).
١٣. الذهبي، شمس الدين أبي عبد الله محمد (ت٧٤٨هـ)، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والإعلام، تحقيق: بشار عواد معروف، دار العربي الإسلامية، (لا مكان، بلا. ت).
١٤. الذهبي، شمس الدين أبي عبد الله محمد (ت٧٤٨هـ)، سير إعلام النبلاء، تحقيق: مأمون الصاغرجي، ط٤، مؤسسة الرسالة، (بيروت، ١٩٨٦م).
١٥. الزركلي، خير الدين (ت١٣٩٦هـ)، الإعلام، ط٤، دار العلم، (بيروت، ٢٠٠٨م).

١٦. شلبي، أحمد، التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية، مكتبة النهضة المصرية، (القاهرة، بلا. ت).

١٧. الشيباني: محمد بن الحسن(ت١٧٩ه)، شرح كتاب السير الكبير؛ إملاء محمد بن أحمد السرخسي؛ تحقيق صلاح الدين المنجد؛ معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية، مطبعة مصر، ١٩٥٧.

١٨. الصلابي، محمد علي، الدولة الإسلامية، ط٢، دار المعرفة، (بيروت، ٢٠٠٨م).

١٩. الطبري: محمد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك(ت٣١٠ه)، منشورات مؤسسة الأعلى ببيروت ومؤسسة جوهر للطباعة والتصوير، الطبعة الرابعة، ١٩٨٣/١٤٠٣.

٢٠. العصفوري، خليفة بن خياط (ت٢٤٠ه)، تاريخ خليفة، تحقيق: ضياء العربي، ط٢، مؤسسة الرسالة، (بيروت، ١٩٧٧م).

٢١. ياقوت الحموي، شهاب الدين أبي عبد الله (ت٦٢٦ه)، معجم البلدان، دار صادر، (بيروت، بلا.ت).